

النقد الادبي الروسي

في الربع الاول من القرن التاسع عشر

ترجمة أ.د. رؤوف موسى الكاظمي
الوحدة المركزية للدراسات
والبحوث العلمية / كلية اللغات جامعة بغداد

شكل العقدان الاولان من القرن التاسع عشر مرحلة إنتقال أدبي و حقبة تكون إتجاهات جديدة و اعادة نظر في القيم الفنية . فقد أدى عهد الكساندر الاول و التمهد للإصلاحيات و نشوء الوعي القومي بفعل الانتصار في الحرب الوطنية على نابليون في سنة ١٨١٢ الى تنشيط الحياة الاجتماعية و الادبية، حيث شرعت مجالات جديدة بالصدور و تشكلت جمعيات أدبية فيما انتعش الجدل الادبي. ولقد كشفت أغلب المقالات النقدية المنشورة في الربع الاول من القرن التاسع عشر إصطفائية ظاهرة في التصورات الجمالية لكتابها . و كانت مؤلفات آ.ف. ميرزلاكوف ، ب.ي. غيور غيفسكي، ي.ب. فويتسيخوفيتش و غيرهم المتداولة في المعاهد و الجامعات قد إستترشدت في المقام الاول بانجازات الكلاسيكية الاوربية و الروسية . كما حافظت العاطفية على مواقعها الى جانب الكلاسيكية مع كون كل واحد من الإتجاهين المختلفين قد بدأ يكشف عن أعراض إستنفاده . ثم أضحت آراء العاطفيين عرضة من جانب الى نقد من لدن الاميرال آ.س. شيشكوف رئيس جمعية << محبي الكلمة الروسية >> و من جانب آخر الى نقد ممثلي << جمعية أصدقاء الادب >> المسكونين بنزعة ماقبل - رومانتيكية .

يحدد الباحثون المعاصرون اليوم اعوام ١٨٠٠-١٨١٠ على انها حقبة ما قبل الرومانتيكية المولودة على أرض روسية من رحم العاطفية و التي انعكست في الانتاجات الادبية الفنية و الرسم و في الآراء النظرية و النقدية - الادبية لتلك الاعوام << لقد إستوعبت ما قبل - الرومانتيكية الكثير من إنجازات الطريقة العاطفية و في المقام الاول الاهتمام بالعالم الذاتي الداخلي للفرد ، و عبادة الاحساس، و في الوقت ذاته إختلفت عن العاطفية و خاضت معها جدلاً بشأن العديد من المسائل >>^(١) .

واحدة من القضايا الهامة للنقد الروسي في حقبة ما قبل - الرومانتيكية تمثلت بمسألة الاصاله القومية في الثقافة الروسية و التي برزت في النقاشات المحتدمة بشأن اللغة و الاسلوب و الآراء المطروحة حول مبادئ الترجمة و بالاهتمام الواسع باحداث و مواضيع التأريخ الروسي^(٢) . كما تدلل على نزعات ما قبل - الرومانتيكية تلك المناقشات التي اندلعت بشأن الاجناس الجديدة في الشعر

(١) راجع آ.ف. آرخبوف . نزعات ما قبل - الرومانتيكية في نقد سنوات ١٨٠٠-١٨١٠ في كتاب << نظرات في تأريخ النقد الادبي الروسي >>، سانكت بطرسبورغ ، ١٩٩٩ ، المجلد الاول ، الصفحة ١٥٣ .
(٢) راجع لوتمان يو.و. اوسبينسكي ب. النقاشات حول اللغة في مطلع القرن التاسع عشر كحقيقة واقعة للثقافة الروسية . في كتاب << مؤلفات في الادب و اللغات الروسية والسلافية >>، المجلد الرابع و العشرون ، تارتو ، ١٩٧٥ ، الصفحات ١٦٨-٣٢٢. آرخبوف آ.ف. قضية الاصاله القومية في الادب الروسي في الربع الاول من القرن التاسع عشر ، في كتاب << الادب الروسي و الفولكلور في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، ليننغراد ١٩٧٦ ، الصفحات ٣٠-٨٤. ليفين يو.د. المترجمون الروس في القرن التاسع عشر ليننغراد ١٩٨٥ .

و بخاصة القصيدة الغنائية البطولية - Ballade^(٣). فقد غدت قصيدة البلادا التي أدخلها في الادب الروسي ف.أ. جوكوفسكي و صارت علامة إتجاه جديد في الادب، غدت موضع هجمات نشطة من جانب م.ت. كاتشينوفسكي و أ.ف. ميرزلاكوف . كما اندلع في سنة ١٨١٦ جدل بصدد ترجمتين لبلادا بيورغر الموسومة <<لينورا>>، و كان قد نشرهما كل من جوكوفسكي و كابتنين^(٤).

من بين التيارات الادبية المعروفة في مطلع القرن التاسع عشر إمتلكت الرومانتيكية، كما بيّن الزمن ، أكبر قدرة إبداعية . مؤمنين بان الفرد هو اعلى قيمة في الوجود توجه الرومانتيكيون الى << العالم الداخلي لروح الانسان و الحياة المكونة لقلبه >> على حد تعبير بيلينسكي . لقد إرتبط قيام << المدرسة الجديدة >> في الشعر الروسي و النقد الجديد المتوائم معها باسم فاسلي اندريفيج جوكوفسكي (١٧٨٣-١٨٥٢)^(٥). فمقالات جوكوفسكي و افكاره حول الفن و الواردة في رسائله و مذكراته و دفاتر مواجيزه العديدة في علم الجمال و التي تدلل على ثقافة وإستقلالية ذاتية حية انما تشكل مادة غنية لادراك إسهامة هذا الشاعر في النقد الروسي . و مما يجلب الانتباه ذلكم التلاحم المتلازم بين الذهنية الشعاعية و النقدية لدى جوكوفسكي الذي خص الشعر بالذات بالعديد من قضايا الابداع. فالكثير من قصائده (و منها << للشعر >>، << المساء >>، << اغنية منشد جوال >>، << المغني >>، << الى باتوشكوف >>، << مغني في معسكر المحاربين الروس >>، << الزائر الغامض >>، << العسير التعبير >> و غيرها) تشكل بيانات جمالية مستوعبة من جوانب شتى قضايا الفن الرومانتيكي .

لقد إرتبطت ذروة نشاط جوكوفسكي الناقد بمجلة << فيستنتك اوربا >>. وعلى مدى عامي ١٨٠٨-١٨٠٩ عمل الشاعر الناقد محرراً في تلك المجلة التي كان قد أسسها كارامزين ، و استمر تعاونه معها لغاية سنة ١٨١٤، و على صفحاتها نشرت مقالات جوكوفسكي المنهجية الموسومة << حول النقد >>، << حول الاهجوة و أهجوات كانتيمير >>، << حول الامثولة الشعاعية عن لسان الحيوان و امثولات كريلوف >>، << مذكرات مسكوبية >>، << حول الترجمات عامة و ترجمات الشعر بخاصة >> و غيرها . المقالات الانفة الذكر و التي إستهلكت عملية قيام النقد الرومانتيكي اعتمدت في حقيقة الامر أساساً نظرياً رصيناً . فسعيها منه لأدراك مسائل طبيعية الخلق الشعري للواقع ، و دور الخيال في العملية الابداعية ، و خصوصية فهم الانتاج الفني إنصرف جوكوفسكي الشاب على مدى بضع سنوات (١٨٠٥ - ١٨١٠) الى إعداد << موجز تاريخ الادب و النقد >> . موضحاً و مترجماً في الوقت ذاته إنتاجات باتيو ، لاهارب ، مارمونتيل ، فولتير ، روسو ، أشينبورغ ، هارفه و غيرهم من المنظرين الذين سبقوا حقبة الرومانتيكية اصطفى جوكوفسكي من الجماليات الاوربية ما هو قريب الى نفسه ، و جادل الكتاب مكوناً منظومة مفاهيم جمالية خاصة به . فبرزت في مقدمة أفكاره مسألة الاساس الذاتي في الفن ، مسألة حرية الابداع، <<الخيالات>> و << تأثيرها في الروح >> ما يعني التوجه الى ما هو مغاير أو الى فن مناقض للعقلانية . وسعيها منه للانطلاق خارج اطر الجماليات الكلاسيكية طرح جوكوفسكي إثر كارامزين مطلب الذوق المهذب أساساً للتقويم النقدي (مقالته الموسومة << حول النقد >>) . الذوق في نظره هو << إحساس و

٣) البلادا - Ballade قصيدة شعرية تتغنى على نحو روائي بمواضيع بطولات تاريخية وأسطورية .

٤) راجع موردفتشينكو ن.ي. النقد الروسي في الربع الاول من القرن التاسع عشر، موسكو - ليننغراد ، ١٩٥٩، الصفحات ١٤٨-١٥٣ .

٥) فريزمان ل.غ. تكون النقد الروسي في كتاب <<النقد الادبي في الاعوام ١٨٠٠-١٨٢٠>>، موسكو ١٩٨٠، وكذلك مقالة كاتونوفا ف.ز. و يانوشكيفيج آ.س. خصوصية الجماليات الرومانتيكية و النقد لدى ف.أ. جوكوفسكي و المنشورة في كتاب <<جوكوفسكي. علم الجمال و النقد >>، موسكو ١٩٨٥، الصفحات ٧-٤٧ .

معرفة جمال الانتاج الفني»^(٦) ، هو «الحكم الحر اللامحاز القائم على قواعد الذوق المهذب»^(٧) . و بغية رسم صورة مثالية «للقائد الحقيقي» وضع جوكوفسكي قانوناً مهنيًا اخلاقياً خاصاً لأساس عمله . برأى جوكوفسكي ان موهبة الناقد تكمن في القدرة على «ان يحرز ذلك السبيل الذي يوصل جني الابداع الى هدفه» ، فالنقاد العظام «نادرون كالفنانين العظام»^(٨)

و لقد تعززت مناظرات جوكوفسكي بشأن «النقد الحقيقي» بتجاربه الادبية النقدية الشخصية . ففي مقالاته الانفة الذكر و التي نشرها في مجلة «فيستنيك اوربا» نجده يحاول فهم شتى الظواهر الفنية في سياق تطورها التاريخي . و طريقة البحث النقدي التي إتبعها في طروحاته عن كانتيمير و كريلوف جمعت ما بين التأريخ و النظرية ، ما بين الصورة القلمية لابداع الكاتب و التحليل الموضوعي للملوس لانتاجاته . في مقالات الشاعر الروسي الاول الذي نزع الى الرومانتيكية (و يقصد به جوكوفسكي) لا نجد محاولات لفقه الابداع الرثائي و الغنائي البطولي العائد له شخصياً . و مع ذلك فقد وردت فيه أحكام عيبت الطريق للجماليات و للنقد الرومانتيكيين . جوكوفسكي إقترب من إدراك الفن كمنشأ ابداعي إنساني حر يكمن هدفه في ذاته . فالنقحات الرومانتيكية يمكن تحسسها في حرصه على نبذ الوعظ المباشر و حصر الفن في نطاق ما هو «جميل مرهف» (مقالته «حول الفائدة المعنوية للشعر») ، كما يمكن تحسسها في سعيه الى موازنة المنطلق الشعري و الوعظ الاخلاقي في الامثولات على لسان الحيوان و التأكيد على ما فيها من فتنة و خيال و روعة (مقالته «حول الامثولة عن لسان الحيوان و امثولات كريلوف») . و لطالما ضمن جوكوفسكي صفحات تلك المجلة فكرة كانت جديدة على الوعي الجمالي للقراء ، فكرة وحدة ما هو جمالي و ما هو اخلاقي في الفن : عاملاً على الاحساس الجمالي فإن الشعر يُجسّن في الوقت ذاته الجانب الاخلاقي للشخصية و يهذب الانسان .

جوكوفسكي ذلك المترجم اللامع الذي عرّف الجمهور الروسي على أسمى منجزات الثقافة الاوربية أمثال «اوديسيا» هومير و نماذج الملاحم الروائية الشرقية الشعبية و على إنتاجات غوته و شيللر و بايرون لم يكن بمقدوره إلا ان يعنى باشكالية الترجمة البالغة الاهمية في تطوير الادب الروسي . الترجمة الشعرية بالنسبة له عبارة عن شراكة ابداعية و خلق عالم فني قائم بذاته مكافئ لما تجسد في الاصل . مقارنة الابداع الشعري في امثولات كريلوف و لافونتين عن لسان الحيوان كتب جوكوفسكي يقول: «مترجم النثر عبد ، و مترجم الشعر منافس»^(٩) .

لقد جاءت فترة نشر تلك المقالات في مجلة «فيستنيك اوربا» لتمثل أخصب حقبة من حقبة النشاط النقدي لجوكوفسكي الذي هيأ معاصريه لتقبل الرومانتيكية . بعد عام ١٨١١ نأى هذا الاديب الناقد عن العمل الصحفي مما أدى الى تغيير في شكل ردة الفعل النقدية في ابداعاته . و بعد ان «نقل» وظائف النقد الجمالية الى شعره ، و من ثم الى الرسائل انبرى كمنظم للقوى الادبية الشابة و أصبح السكرتير الدائم و روح الجمعية الادبية المسماة «آرزاماس» (خلال سنوات ١٨١٥ - ١٨١٨) . و حينما أمسى علماً من اعلام الشعر الروسي لازم الشاعر الشاب بوشكين مرشداً و صديقاً محبباً كل خطوة من خطواته في مضمار الشعر . لقد فتحت محاضر جمعية «آرزاماس» ، و البيانات الشعرية لأعوام ١٨١٥ - ١٨٢٤ و مقالته الموسومة «مريم العذراء لروفانيل» (١٨٢٤) ، و «عرض الادب الروسي لعام ١٨٢٣» ، و «موجز تأريخ

٦ (جوكوفسكي ف.آ. علم الجمال و النقد ، موسكو ١٩٨٥ ، الصفحة ٢٢٠ .

٧ (جوكوفسكي ف.آ. المصدر نفسه ، الصفحة ٢١٨ .

٨ (جوكوفسكي ف.آ. المصدر نفسه ، الصفحة ٢٢١ - ٢٢٢ .

٩ (جوكوفسكي ف.آ. علم الجمال و النقد ، موسكو ١٩٨٥ ، الصفحة ١٨٩ .

الادب الروسي>> (١٨٢٧) الدرب أمام عملية التكامل المقبل لافكار علم الجمال الرومانتيكي . و كانت قد شغلت مركز اهتمام جوكوفسكي طبيعة الالهام ، الجمال و المثال ، العمومية و الشخصية ، السماوي و الدنيوي . فاستقبل معاصروه مقالته الموسومة << مريم العذراء لروفائيل >> و المنشورة في سنة ١٨٢٤ على صفحات مجلة << النجمة القطبية >> كبيان للفن الرومانتيكي ، على انه أكد فيها على فكرة تغير الانسان و العالم من خلال الالتقاء بالجمال و علل هاجس الابداع كنزوع لامتناه نحو الكمال .

أما << عرض الادب الروسي لعام ١٨٢٣ >> و << موجز تاريخ الادب الروسي >> فقد دللا على إهتمام جوكوفسكي الحي بمصائر الادب الروسي و إرتباطه العضوي بالعملية الادبية في عشرينات القرن الثامن عشر ، كما دللا على سليقته النقدية . مشيراً الى الاوضاع غير الموفقة لأدب عصره - النثر ، الشعر ، الصحافة (قلة عدد الانتاجات الاصلية ، تخلف النثر عن الشعر ، ضعف التعبير اللغوي و غيرها) سعى جوكوفسكي في الوقت ذاته الى تلمس الظواهر الايجابية فيه و اتجاهات تطوره المستقبلية . و لهذا فإنه الى جانب الاسماء المعترف بها (أمثال كارامزين ، كريلوف ، باتوشكوف ، فيازيمسكي) فإنه أسمى أيضاً اولئك الذين ترعرع في مواهبهم أمل روسيا الرائع - أمثال بوشكين ، و << طالب جامعة ديربنت >> يزيكوف ، و الفتى باراتينسكي ، و ديلفغ و ريليف .

و بدورها ساعدت اعمال **قسطنطين نيكولايفيچ باتوشكوف** (١٧٨٧ - ١٨٥٥) الادبية - النقدية على تقويض الاراء العقلانية القديمة بشأن الفن و اعتماد أفكار رومانتيكية جديدة . باتوشكوف الذي حقق صيرورته إبان المرحلة الاولى من تطور الرومانتيكية الروسية إندفع للبحث عن افكار فنية جديدة و عن اشكال جديدة و إن كانت خطاباته النقدية و ابداعاته الفنية قد إتسمت في الوقت ذاته بملامح << إنتقالية >> جلية .

باتوشكوف لم ينغمس في المجادلات النقدية المضطربة في زمانه و لم ينشر مقالات عن الاصدارات الادبية الجديدة و لكن صوته كان مسموعاً بوضوح في الجوقة المركبة لاصوات النقاد الروس في الربع الاول من القرن التاسع عشر . و قد لاحظ الكثير من معاصريه ذوقه الانيق و بصيرته المرهفة و ثقافته المتعددة الجوانب ، كما ثمن جوكوفسكي و فيازيمسكي ملاحظاته النقدية حتى أنها صارا يبعثان له بمؤلفاتها الجديدة . من أهم ما إتصف به باتوشكوف الناقد - الاستقلالية عن الاراء الادبية السائدة و خياره الواعي لموقف الهاوي المستقصي في أدب يفتح الامكانات الواسعة للمباحث الابداعية . باتوشكوف الشاب عرف نفسه بوضوح في مضمار الهجائيات مثل << رؤيا على ضفاف ليتا^(١٠) >> (١٨٠٩) التي أصبحت بياناً أدبياً و وضعت بداية لتقليد الادب الهجائي الذي تبنته جمعية << أرزاماس >> . لقد جاءت تلك الهجائية بمثابة << حكم >> على الشعراء المعاصرين ، و على << خطابات التأبين >> و الخدر الناجم عن أشعار تقتقر الى الموهبة و غيرها من الاوصاف) . في هجائية باتوشكوف ثمة مراجعات على نهر لوتا - << نهر نسيان الشعر >> حيث لم يعد يقوى على الصمود لا المؤمنون بالاداب القديمة أتباع آ.س. شيشكوف و لا الكاتبان العاطفيان ب.ي.شاليكوف و ف.ب. اسماعيلوف (و قد زاع باتوشكوف عن تقويم ابداع كارامزين) . أما بين الشعراء الجديرين بالخلود فكان فقط ي.أ. كريلوف ، و قد نال تلك الجدارة لقاء أصالة و شعبية إبداعه في مجال الامثلة الشعرية عن لسان الحيوان . و مع أن << رؤيا على ضفاف ليتا >> ذاع صيتها و تناقلتها أقلام العديد من المهتمين بالنقل و الاستنساخ فإن الشاعر نفسه عدَّ هذه الهجائية << عابرة >> و رفض إدخالها مجموعة مؤلفاته . كما ان باتوشكوف مع عضويته في العديد من الجمعيات الادبية فإنه لم يعدَّ أيًا منها << جمعيتها >> و ذلك رغبة منه بالارتقاء فوق صراع << الفرقاء >>^(١١) . و من المميز ان هجائيته الاخرى التي نظمها فيما بعد تحت عنوان << مغني في مسامرة لسلافيين روس >> (١٨١٣) إتخذت وجهتين ، فهي من جانب أهجوة مرسلة الى << أنصار شيشكوف >> ، و من جانب آخر عبارة عن محاكاة تهكمية على قصيدة جوكوفسكي << مغني في معسكر محاربين روس >> .

(١٠) ليتا في الاساطير اليونانية القديمة هو اسم نهر في العالم السفلي - المترجم .

(١١) كوشيليف ف.أ. قسطنطين باتوشكوف نابغة النقد << البيتي >> في كتاب << نظرات في تأرخ النقد الادبي الروسي >> . المجلد الاول ، موسكو ، ١٩٨٤ ، الصفحة ٢٤٣ .

لقد تميز باتوشكوف بفهم عميق للدور الخاص للكلمة في الفنون الشعرية وبالاحاف (على نفسه و على الشعراء المعاصرين له) بالعناية الدائبة باللغة. و هو أول من طرح علناً في النقد الروسي مسألة << تأثير الشعر الخفيف على اللغة >>. وفي حديث له تحت هذا العنوان ألقاه الشاعر في اجتماع لجمعية محبي الادب الروسي في جامعة موسكو لفت الاهتمام ليس فقط الى قضايا اللغة ، بل و الى قوانين الابداع الشعري عموماً . مستشهداً بفولتير أكد باتوشكوف تساوي الاجناس الادبية بقوله : << إن جميع الاجناس جيدة ماعدا الممل >> و سعى في الوقت ذاته الى ان يبرر نظرياً أجناس << الشعر الخفيف >> المحببة اليه - كالمكاتيب الشعرية بين الاصدقاء و الامدوحات و الشهوانيات و المختارات الغزلية و القصائد الغنائية والامثولات عن لسان الحيوان وغيرها . و قد عد << الشعر الخفيف >> أكثر اجناس الشعر إلتصاقاً بالحياة و الاعمق في تصوير حس الانسان المعاصر للعالم ما يمنحه إمكانات أكبر للتطور .

و لقد إنعكست آراء باتوشكوف الرومانتيكية على نحو أكثر إكتمالاً في مقالته الموسومة << شيء ما عن الشعراء والشعر >> (١٨١٢) و التي جاءت لتدلل على فهم الشاعر العميق لقوانين الابداع الفني . فالشعر بالنسبة لباتوشكوف << ومض سمائي >> ، << إقتزان للخيال و الشعور و الاحتلام و روح الشاعر في لحظة الالهام تغدو بهم أشبه >> بالمعدن المنصهر في بوتقه >>. في معرض مناقشته جماليات الكلاسيكية أكد باتوشكوف ان <<دراسة القواعد و الملاحظه الدائبة المتواصلة للنماذج الجمالية >> غير كافيتين بالنسبة للشاعر : << ينبغي على الحياة كلها و كل الهواجس الغامضة و كل التولعات أن تنصب على شيء واحد ، و يتعين على هذا الشيء ان يكون فناً . أنا أجزأ على القول ان الشعر يتطلب كل الانسان >>^(١٢) و لقد فرض كاتب تلك مقاله على الشاعر أن يحيا نمطاً خاصاً من الحياة أسماه << إحتراق الشاعر >> أول قواعد تلك الحياة - << إحيا كما تكتب و اكتب كما تحيا >> و الا << فإن جميع أصداء قيثارتك ستكون مزيفة >>^(١٣) . مطوراً موضوع إختلاء الشاعر عن البهرج الدنيوي كشف باتوشكوف أيضاً عن مبدأ تنويري لأرائه . و استناداً الى حقائق سير حياة شعراء معروفين بين أي تأثير على قرائهم تحدثه التربية ، و نمط الحياة ، و الظروف المناخية .

شكل العقد الاول الذي اعقب الحرب الوطنية ضد غزو نابليون في سنوات ١٨١٢ - ١٨١٤ حقبة ازدهار العمل الادبي - النقدي لـ ب.آ. فيازيمسكي ، ف.ك. كوخيلبيكر ، أ.آ. بستوجيف ، و.م. سوموف و ك.ف. ريليف . و لقد طرح الباحثون المعنيون بالنقد الروسي لتلك الحقبة و بتلك الحلقة من الاسماء تعاريف شتى . إذ أطلقوا عليها << النقد الادبي للديسمبريين >>^(١٤) ، << نقد الاتجاه الرومانتيكي - الثوري >> ، نقد << الرومانتيكية الوطنية >> و غيرها من التسميات . جميع هذه التسميات هي من بنات أفكار الباحثين في القرن العشرين . و كل نقاد تلك الحقبة الرومانتيكيين الثوريين و لا الديسمبريين لم يطلقوا على انفسهم تسميات . كما كان لبعضهم (ب.آ. كاتنين ، ف.ك. كوخيلبيكر و ك.ف. ريليف) موقف نقدي شديد إزاء الاتجاه الرومانتيكي الذي تعزز في الادب الروسي بفضل جوكوفسكي و انصاره . بيد أن الادباء المذكورين ، كما أثبت الباحثون بشكل مقنع (منهم غ.أ. غوكوفسكي ، ف.غ. بازانوف ، ن.ي. مردوفتشينكو ، ن.ل. شيبانوف ، م.ي. غيليلسون و غيرهم) كانوا من حيث طبيعة إنتاجهم الفني رومانتيكيين يمثلون إتجاهاً مغايراً للمدرسة جوكوفسكي في الرومانتيكية ، و هذا ما دللت عليه أحكامهم بشأن طبيعة الانتاج الفني ، شعبيته ، << روح العصر >> ، التقاني الوطني ، البطولة التاريخية و غيرها من الملامح .

حدوداً تاريخية تقريبية لهذا الاتجاه يمكن ان تؤخذ سنة ١٨١٦ (سنة تشكيل << إتحاد الانقاذ >> و إبتداء سلسلة تغيرات هامة في الساحة الادبية - و نعني بذلك تفكك جمعية << آرزاماس >> التي كان يترأسها جوكوفسكي ، و قيام << الجمعية الحرة لمحبي الادب الروسي >> التي إتخذت موقفاً سريعاً سرعان ما تبناها الديسمبريون ، و إندلاع الجدل بشأن شعبية الادب إثر نشر القصيدة الغنائية الموسومة << أولغا >> لـ ب.آ.

(١٢) كوشيليف ف.آ. المصدر ذاته ، الصفحة ١٣٢ .

(١٣) نسبة الى ديسمبر عام ١٨٢٥ يوم شارك عدد من الادباء في إنتفاضة وطنية .

كاتينين والموجهة ضد قصيدة جوكوفسكي الغنائية << لودميلا >> من جانب ، و من جانب آخر سنة ١٨٢٥-١٨٢٦ التي أبعدها فيها أغلب ادباء معسكر النبلاء الراديكاليين قسراً عن الحياة الادبية والاجتماعية .

لقد تميز بين الادباء الشباب ممن أفصحوا عن أنفسهم في تخوم عشرينات القرن التاسع عشر و حددوا بشكل كبير مواضيع و إشكاليات نقد الرومانتيكية الوطنية كل من أ.أ. بيستوجيف ، ف.ك. كوخيلبيكر و ك.ف. ريليف. و قد كان من أهم السمات التي إتصف بها ذلك النقد سعة مدى التولعات الجمالية . فكوخيلبيكر تولع بالنماذج الادبية التي مثلها في سنوات الشباب جوكوفسكي و شيلر و دافع من أجل أن تتطور في الادب الروسي الاجناس الرفيعة و بخاصة القصيدة الغنائية المهيبية . ب.أ. كاتينين أولى اهتماماً كبيراً للتأريخ الروسي ، للتراث الشعبي و لثقافات الشعوب الاخرى و نال صيت الكلاسيكي الخبير بالتأريخ القديم لأنه كان ضليعاً و معجباً بالكلاسيكية الفرنسية . أما أ.أ. بيستوجيف و و.م. سوموف فكانا نصيرين مشايعين للاتجاه الرومانتيكي . إنطلاقاً من هذا فإن الباحثين باتوا يؤشرون في نقد ما يدعى بالرومانتيكية الوطنية << جناحين >> ، الى احدهما إنتسب من نبد تقاليد الكلاسيكية و دعا الى التجريب في الاجناس كافة مسترشداً بتجربة الادب الفرنسي المعاصر و علم الجمال (دي ستال ، أ. شليغل و غيرهما) - و هؤلاء هم بيستوجيف ، سوموف ، فيازيمسكي و الشاب بوشكين ، فيما مثل الجناح الثاني النقاد الذين أقرروا قيمة جملة إنجازات للكلاسيكية - و منهم كاتينين ، كوخيلبيكر و غريبايديف جزئياً . بيد ان كلا الجناحين من النقاد كانا متقاربين في معالجة العديد من القضايا من قبيل أغراض الادب، شعبيته ، أصلته و غيرها .

الادباء الشباب سعوا لاشغال مواقع بارزة في الجمعيات الادبية القائمة (<<أرزاماس >> ، << الجمعية الحرة لمحبي الادب الروسي >>) و مجلات (<<ابن الوطن >> ، << السباق للتنوير و الخير >>) ، كما سعوا الى إصدار دوريات خاصة. و غدت المعبر التام عن تطلعاتهم الجمالية المجالات التقويمية <<النجمة القطبية >> التي عكف على إصدارها ريليف و بيستوجيف (الكتاب الثالث لعام ١٨٢٣ ، و عامي ١٨٢٤ و ١٨٢٥) و << الذاكرة >> التي أصدرها كوخيلبيكر و ف.ف. اودوفسكي في عامي ١٨٢٤ - ١٨٢٥ .

مدافعين عن فكرة الرسالة التربوية السامية للفن أولى ادباء الاتجاه الراديكالي الاهتمام الاول للنقد . و قد ورد في أحكام جمعية << إتحاد النعم >> أن على اعضاء هذه الجمعية ألا يربوا لدى المواطنين مجرد السعي الى الخير العام ، وانما ان << يشرحوا الحاجة الى ادب وطني و يدافعوا عن الانتاجات الجيدة و يبينوا النواقص الرديئة >> و يرشدوا الفنون الجميلة صوب << الاتجاه اللائق >>. و أكثر ما تُمن في النتاج الادبي الوطني هو التعبير عن << المشاعر السامية و المشوقة للخير >>^(١٤). مثل هذا الطرح لمهام الادب و النقد كشف إرتباط الافكار الجمالية للعديد من أدباء ذلك الحين بالاراء التربوية التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر . و قد توجب على أغلبها ان تمضي بضع سنوات لتقطع درب التحول من تصورات الادب كوسيلة للتربية الاخلاقية الى فكرة القيمة الذاتية و الخصوصية القومية - التاريخية .

وقد لجأ ديسمبريو المستقبل الى شتى الاجناس النقدية ومنها المقالات المكرسة لاشكاليات معينة ، و التقاريط و العروض و الخواطر الجدلية و الاهاجي الادبية . وبخلاف نقد المرحلة السابقة (النقد العاطفي الكارامزيني و نقد جوكوفسكي الرومانتيكي) فإن الخطابات النقدية للحقبة الجديدة إتخذت لحد ما طابعاً صحفياً جماهيرياً .

ففي مطلع عشرينات القرن التاسع عشر بدأ العمل على اعداد برنامج جمالي عام استمد فكرته الاساسية من قضية الرومانتيكية . و جاءت اول محاولة جادة لادراكها هذه المرة من قبل اوريست ميخائيلوفيتش سوموف (١٧٩٣ - ١٨٣٣) حيث نشر في سنة ١٨٢٣ مبحثه الموسوم << حول الشعر الرومانتيكي >> في بضعة

اعداد من مجلة << السَّبَّاق الى للتنوير والخير >>، ثم سرعان ما أصدره في كتاب مستقل . و اعقبته بعد حين مقالات آبيستوجيف في مجلة <<النجمة القطبية >> و كوخلينيكير في مجلة << الذاكرة >> ، كذلك مقدمة فيازيمسكي المشهورة لرائعة بوشكين << نافورة بقجة سراي >> و اللواتي طورن فكرة سوموف لحد كبير . مستنداً في أفكاره بشأن الرومانتيكية على أعمال سلسلة من المؤلفين الغربيين (وفي مقدمتها كتاب مدام دي ستال << عن المانيا >>) أثر و.م. سوموف الانطلاق من وضع الادب الروسي المعاصر له و اقترح العديد من الملاحظات الشخصية و الاستنتاجات . هيكل اعماله النقدية قام على معارضة مفهومي الكلاسيكية و الرومانتيكية و مقارنة عدد من الاداب الاوربية (الفرنسي ، الانكليزي ، الالمانى و غيرها) مع الادب الروسي . فأكد سوموف ان الرومانتيكية بخلاف الكلاسيكية لا تقوم على إتباع عقلائي لقواعد و انما على المخيلة الفردية و الحرية الابداعية للشاعر . وقد سعى الى تصويب التصور الذهني الذي كونه المنظرون الاوربيون بشأن الرومانتيكية حيث تغدو الكلاسيكية و الرومانتيكية بموجبه قد قامت بمواجهه الفنون الغابرة القديمة و فنون العصور الوسطى لأوربا المسيحية . العصور الوسطى ، برأى سوموف ، توارت بعيداً في الماضي ، و لكن الرومانتيكية متخفية الأطر الزمانية و المكانية لما تزل مستمرة تحتل مواقع وطيبة في مختلف الاداب القومية . و لهذا اقترح سوموف في مبحثه ان تقوم نظرية الرومانتيكية على مبادئ <<الشعبية >> و <<المحلية >> ، و طرح في التداول مفهوم << الروح القومية >> البالغ الاهمية بالنسبة للجماليات الرومانتيكية ، و عرف << أدب الشعب >> ، <<كلوحة ناطقة لطباعه، عاداته و نمط حياته >> (١٥) .

ولقد أدى منطق المبحث بمؤلفه الى ان يطرح سولاً : ترى هل باستطاعة الادب الروسي ان يكون أصيلاً و شعبياً ، و هل أن أوان الرومانتيكية بالنسبة له ؟ مجيباً بالايجاب على هذا السؤال أشار الناقد الى اغنى منابع الكفيلة بقيام شعر روسي رومانتيكي - الى تنوع عادات و مآثورات الشعوب القاطنة في روسيا ، الى ثراء و درامية التاريخ الوطني ، و تنوع الطبيعة الروسية و غيرها من المزايا . ولكن سوموف في هذا لم يشأ ان يُسَمِّرَ إهتمام الكتاب و يحصره بالمواضيع التاريخية و البطولية . فكتب يقول بشأن الحرية التامة لخيار الفنان ، و قد حمل حكمة هذا الكثير من التجديد بالنسبة للادب الروسي << إن كل العالم المرئي و المتخيل هو ملك الشاعر >> (١٦) .

متخصصاً الوضع المعاصر للشعر الروسي وجد سوموف فيه ليس فقط ظواهر ساره بل و سلبية . أقلقه العدد الكبير من مقلدي << المواهب الحقيقية >> ، المستغلين لمواضيع الغير ، البواعث و الشخوص ، و اولئك الذين طرحوا <<مفهوماً خاطئاً عن الشعر الرومانتيكي >> . قاصداً في المقام الاول مقلدي جوكوفسكي كتب سوموف يقول : << ما الذي يمكن ان يكون أكثر محدودية ورتابه من تلك الاشعار التي يغرق بها يوماً أدبنا ؟ إن كل ضروب الاشعار تصب اليوم في الرثاء وحده : في كل مكان أحلام كئيبة ، تمنى المجهول ، ملل من الحياة، تحسر الاحسن ، كلمات ملتقفة من هذا الشاعر المحبب أو ذاك غير مفهومة محشوة بدون تمحيص >> (١٧) . كما أربأ سوموف بالشعراء المتحررين حديثاً من المعيارية عن الانقياد الى الكليشيات الرومانتيكية المستجدة و عن إعاقة مخيلتهم من التحليق .

و ثمة إسهامة هامة على طريق تفهم إشكالية الرومانتيكية إضطلع بها بيتر اندريفيج فيازيمسكي (١٧٩٢-١٨٧٨) . ففي مقالة له عن قصة بوشكين << أسير القفقاس >> (١٨٢٢) و في مقدمته للطبعة الاولى لحكاية بوشكين الشعرية <<نافورة بقجة سراي >> (١٨٢٣) حيا نجاحات الشعر الروسي الرومانتيكي . مؤكداً احترامه للتقاليد الادبية الوطنية دعا الناقد في الوقت ذاته الشعراء المعاصرين إلى ان يتبعوا في ابداعاتهم << إلهامات مستقلة جريئة و حسب >> (١٨) و ان يضيفوا عليها طابعي الشعبية و <<المحلية >> . فيازيمسكي

(١٥) << اعمال الديسمبريين الادبية - النقدية >> - المصدر نفسه ، الصفحة ٢٦٤ .

(١٦) << اعمال الديسمبريين الادبية النقدية >> - المصدر نفسه ، الصفحة ٢٦٩ .

(١٧) المصدر نفسه ، الصفحة ٢٧١ .

(١٨) فيازيمسكي ب.أ. علم الجمال و النقد الادبي . موسكو ، ١٩٨٤ ، الصفحة ٤٤ .

بالذات كان من أوائل من قال ان الابداع الحقيقي هو دائماً شعبي ، و ليس ثمة داع لمقايضة المؤلفين الجدد و القدامى .

ثم أصبح مفهوم الشعبية مركزياً في خطابات بيسوجيف ، كوخيلبيكر و ريلبيف على ان مطلب الشعبية ارتبط هنا بموقف نقدي حاد تجاه التقليد و المحاكاة في الادب . << لقد قهرنا شغف التقليد - كتب بيسوتوجيف - كان ثمة زمن كنا فيه نستنشق النزر القليل ، ثم صرنا نجامل على نحو فرنسي ، و حلقنا بعيداً الى ما وراء الجبال و البحار بالالمانى . ترى متى سنمضي في مجرانا ؟ متى سنكتب على نحو روسي مباشر؟ >> (١٩) .

قبيل اواسط عشرينات القرن التاسع عشر اصطدم النقاد بضرورة تحديد موقفهم من << المدرسة الشعرية الجديدة >> الملتئمة حول جوكوفسكي و باتوشكوف و أجناسها الادبية الرئيسية - المراثي و الرسائل الودية . و في ذلك الحين تنامى وعي بان المجتمع الروسي بحاجة الى تغييرات حاسمة ، و إشتد في النقد الصحفي مطلب التحرك الاهلي و إنهاض المشاعر الوطنية ، فيما بدأ الادراك بان أرجحية الامزجة الحاملة و الرثائية في الشعر هي أشبه بالسير باتجاه خاطيء . و كشفت خطابات و **لهلم كارلوفيج كوخيلبيكر** (١٧٩٧ - ١٨٤٦) تطور نقد الرومانتيكية الوطنية << للمدرسة الشعرية الجديدة >> . فإذا كان كوخيلبيكر قد حيا في مقالته النقدية الاولى الموسومة << نظرة على الوضع الحالي للادب الروسي >> (١٨١٧) التجدد الحاصل في الشعر الروسي بفضل أعمال جوكوفسكي و تقبل ما حمله الاخير الى الادب من << روحية ألمانية >> ، << حرة مستقلة >> قريبة من الروحية الروسية ، فانه في مقالته الموسومة << حول إتجاه شعرنا و بخاصة الوجداني في العقد الاخير >> (١٨٢٤) إنهال على << مدرسة جوكوفسكي >> و بخاصة مقلديها بالنقد الحاد لضحالة المواضيع و الافراط في الامور الشخصية و الموقف التألمي من الحياة و من الكليشيات الرومانتيكية : << منذ زمن و نحن بلا شعور ، فشعور الشجن إبتلع كل شيء سواه ... اللوحات واحدة في كل مكان ، القمر يبدو كئيباً و باهتاً ، الصخور و غابات البلوط لم تقم يوماً . إنهم يصورون مئات المرات غابة خلفها شمس تشرق أو شفق مسائي ، بالكاد ظلال مديدة و حركات ما ليس مرئياً و غير مألوف ... >> (٢٠) . إزاء جنس المراثي و الرسائل الودية وضع كوخيلبيكر القصيدة الغنائية البطولية التي من خلال تغنيها بالمواضيع الراقية و تمجيدها عصور المآثر و الابطال و الوطن الام < ... > تحمي ، تهدر ، تبهر ، تأسر أسماع و روح القاري >> (٢١) .

و لقد أدهلت مقالة << الذاكرة >> المنهجية المعاصرين بحدثة الافكار وحدة الاحكام ، و كانت مبعث نقاش لتولعات كوخيلبيكر بالقديم و مطلبه بتجديد الاجناس الكلاسيكية << الراقية >> ، كما جاءت مدعاة ملاحظات تهكمية من لدن العديد من الكتاب و النقاد الذين كان بوشكين واحداً منهم . و من الجدير بالملاحظة ان اعادة تقويم كوخيلبيكر << لمدرسة >> جوكوفسكي نبع منطقياً من مبادئ الرومانتيكية المطروحة في تلك المقالة . فالناقد ربط مفهوم الرومانتيكية شأن سابقه بمفاهيم الاصاله و الشعبية و الحرية الابداعية للفنان . و تلخص تجديد كوخيلبيكر في التطبيق الاكثر حزمأ و في مراعاة معياري الاصاله و الشعبية . فهو إقترح نزع << تسمية >> الرومانتيكية عن تلك الاداب القومية التي غلبت فيها المحاكاة . كوخيلبيكر جرّ القراء الى فكرة مفادها ان الادب الروسي الذي حاكى الفرنسيين اول الامر ثم الالمان الذين كانوا بدورهم مقلدين مجرد ان بدأ يمتلك ناصية مبادئ الرومانتيكية . جوكوفسكي و باتوشكوف ، برأيه ، فقط << لفترة أصبحنا أعلاماً لشعراننا و بخاصة لتلك المدرسة التي يقدمونها لنا اليوم على أنها رومانتيكية >> . كوخيلبيكر لم ينف أفضل جوكوفسكي الذي حرر الادب الوطني << من تحت نير الادب الفرنسي >> و لكنه (اي كوخيلبيكر) إنبرى ضد المحاولات الرامية الى ان <<تقرض علينا قيود السيطرة الالمانية أو الانكليزية! >> (٢٢) .

ترى على أية اسس يقام الادب الروسي ؟ كوخيلبيكر و العديد من النقاد المقربين اليه دافعوا عن التوجه في المقام الاول صوب المنابع القومية << فأفضل المنابع و الانقى و الاصدق >> بالنسبة للشعر الروسي هي << معتقدات الاجداد ، الطباع الوطنية ، المدونات التاريخية ، الاغاني و القصص الشعبية >> . وفي الوقت

١٩) اعمال الديسمبريين الادبية النقدية ، موسكو ١٩٧٨ ، الصفحة ٧٢ .

٢٠) المصدر نفسه ، الصفحة ١٩٤

٢١) اعمال الديسمبريين الادبية - النقدية ، موسكو ١٩٧٨ ، الصفحة ١٩١ .

٢٢) المصدر نفسه ، الصفحة ١٩٦ .

ذاته لم يستثن ضرورة إستيعاب تجربة الادب العالمي : << إن بوسع روسيا في وضعها الجغرافي ان تستوعب نفائس اوربا و آسيا . إن فردوسي و حافظ و سعدي و جامي بانتظار القاري الروسي >> (٢٣) .
 المتطلبات نفسها: الشعبية ، الاصاله الابداعية ، و وطنية الادب طرحت أيضاً من قبل الكساندر الكسيفيچ بيستوجيف (١٧٩٧ - ١٧٣٧) في العديد من المقالات و الاستعراضات المنشورة في مجلة << النجمة القطبية >> (مثل << نظرة على الادب القديم و الجديد في روسيا >> ، << نظرة على الادب الروسي لعام ١٨٢٣ >> ، << نظرة على الادب الروسي لعام ١٨٢٤ و مطلع عام ١٨٢٥ >> . هذه المقالات أجملت التجربة التاريخية لتطور الادب الروسي و أشرت سبلها المستقبلية و أصبحت ألمع ظاهرة في نقد الرومانتيكية الوطنية . هذه المقالات لفتت إنتباه القراء ليس فقط بمضامينها الحادة غير المألوفة لحد ما بل و بإسلوبها التأثيري الحي المشبع بالرأفاهية و الجناسات اللغوية . و من الملاحظ ان وفرة الاسماء الكتابية لم تقض ببستوجيف الى إستنتاج تقاؤلي . فهذا الناقد أفصح عن ضئالة عدد الكتاب الاصلاء نسبة الى عدد الكاتبيين .

ترى ماهي الاسباب الحائلة دون تطور الادب الروسي الاصيل ؟ و ما الذي سيساعد على ازدهاره ؟ بلغة صحفية حادة خاصة طرحت هذه الاسئلة في الاستعراض الاخير لبستوجيف و الموسوم << نظرة في الادب الروسي لعام ١٨٢٤ و مطلع عام ١٨٢٥ >> . فإذا كانت الاكثرية من معاصري الناقد قد ربطت التفتح المستقبلي للادب الروسي بعوامل داخلية خاصة بالادب (كالتحرر من المحاكاة و التوجه صوب منابع القومية) ، فإن صاحب مجلة << النجمة القطبية >> مع تأكيده لهذه الطروحات ركز جل إهتمامه على ظواهر خارجة عن الادب - على المقدمات الاجتماعية لتطور الادب . و الناقد هنا لم يكتف بالاشارة الى عدم كفاية التربية العلمانية و الى << رتابة حياتنا >> الامر الذي يعيق ظهور << أدباء موهوبين >> وانما نوه بصراحة الى اللاحرية السياسية . لقد كان بستوجيف مؤمناً ان إنعاش الحياة الاجتماعية من شأنه ازدهار الادب . و لقد تجلى موقف بستوجيف من الرومانتيكية بوضوح خاص في طرحه إشكالية العبقرية و التأثير المتبادل بين الكاتب و المجتمع . فهو مجادلاً اولئك الذين ربطوا غياب العباقرة و قلة عدد الادباء الموهوبين بـ << نقص الانعاش >> أيد هذه الحقيقة و أضاف << ان نقص الانعاش نعمة للادب >> . و بعد ان أورد مثلاً على ذلك اسماء عباقرة في الادب العالمي ممن كان في الغالب ملاحظاً من قبل المجتمع (شكسبير ، مولير ، توركفاتو ، تاسو ، فولتير) خلص الناقد الى تصور رومانتيكي عن التنارع الابدي للشاعر و الجمهور : << إن عباقرة كل القرون و الملل ، و أنا استحضركم ، أراهم في وجوهكم الشاحبة الهزيلة - فجر الخلود ! فالاشجان أجنة الهواجس ، و العزلة بوتقتها >> (١) .

و ثمة موقف أصيل تبناه كوندراتي فيودورفيچ ريليف (١٧٩٥ - ١٨٢٦) في معالجة إشكالية الرومانتيكية . ففي مقالة له بعنوان << بعض الافكار بشأن الشعر >> (١٨٢٥) ذكر الناقد ان مفهوم الرومانتيكية و على الرغم من كل المحاولات لتحديده بدقة مايزال غير معين . فالولئك الذين يطلقون الرومانتيكية على اي شعر أصيل انما يوسعون بلا مبرر حدود هذه الظاهرة الفنية . و في هذا الحالة يفترض ان تنسب مؤلفات اليونانيين القدامى و التي هي مبتكرة و أصيلة لحد كبير الى الشعر الرومانتيكي . داعياً الى ترك الجدل العقيم بشأن الرومانتيكية و الكلاسيكية أشار ريليف الى ان في تأريخ الشعر و منذ الازل ثمة شعر حقيقي و شعر متكلف مزعوم . و لذا فإن أهم مهام الامة الروسية خلق << شعر حقيقي >> .

بيد ان مفهوم << الشعر الحقيقي >> ظل في مقالة ريليف ناقص الوضوح . وإن دللت أفكاره على انه حاول ان يمسك بصلة ما هو انساني عام و القومي ، ما هو خارج إطار الزمن التاريخي المحدد في الفن . هدف << الشعر الحقيقي >> برأيه يكمن و بعد ان يرمي بعيداً أغلال ما يرتأيه الغير في السعي الى << مثال ذاتي >> . و هكذا فإن شعراً من هذا القبيل يصطبغ بطابع إنساني عام يتصل بالتعبير << عن مشاعر سامية و أفكار و حقائق خالدة >> ، و من جانب آخر يتطلب دراسة << روح العصر ، معارف القرن ، وطنية و محلية البلد ، و كذلك الحدث الذي رغب الشاعر بتقديمه في تأليفه . ريليف مع رفضه المشاركة في محاكات أنصار الكلاسيكية و الرومانتيكية أيد في حقيقة الامر مبادئ علم الجمال الرومانتيكي و إشرط للادب الاصاله القومية ، التعبير عن روح العصر و إضفاء صبغة محلية و غيرها .

لقد تكونت عبر مسيرة التبصر باشكالية الرومانتيكية مقاييس رئيسة لتقويم الانتاجات الادبية - سواء أكانت آداب الزمن الحاضر أو آداب العصور المنصرمة. رافضين المعيار الذوقي الصرف لتقويم الانتاج فإن ممثلي الرومانتيكية الوطنية سعوا الى تأسيس نقد قائم على دعائم مغايرة أكثر عمومية و موضوعية ، على مفاهيم أهمها شعبية الادب ، و النزوع الى الحرية، فعلى الشاعر ان يعبر قبل كل شيء عن المشاعر الوطنية ، التوجه الى المواضع القومية - الوطنية ، و تصوير الابطال المفعمين بهواجس سامية . و هنا استأثرت باعتراف خاص مؤلفات الاجناس <<الرفيعة>> - التراجيديا، و <<الكوميديا الراقية>> و حتى القصيدة الغنائية البطولية . و ليس صدفة أن تحظى بتثمين النقاد ذوي التوجه الوطني كوميديا غريبايديف <<أساة العقل>> التي فُسرت من قبلهم بروحية رومانتيكية و كوميديا <<أفكار>> لريليف و اللتين أيقظتا المرورات لدى أبناء الوطن من خلال مآثر الاجداد ، و كذلك الحال مع قصيدتي بوشكين <<اسير الفققاس>> و <<الفجر>> << فيازيمسكي ، بيستوجيف و ريليف) فيهما ليس فقط طابعي الشعبية و الاصاله الابداعية بل و تصوير الابطال عشاق الانعتاق ، ممن تحرر هو والمجتمع.

بمطالبتهم الشعر بمضامين راقية بدا ممثلو الرومانتيكية الوطنية غير قادرين على تفهم التجديد الابداعي في رواية بوشكين الشعرية الموسومة <<يفغيني اونيجن>> التي نشر فصلها الاول في سنة ١٨٢٥ . و الملفت تماماً تقويم بيستوجيف لهذا الفصل (وكذلك للتقديم المكرس له و الذي جاء تحت عنوان <<حديث بائع كتب مع الشاعر>> على انه نبع رومانتيكي . فما فتن الناقد هنا ليس الرسم بنثر حي بقدر ما فتنه التعبير عن مشاعر المؤلف نفسه باستطرادات وجدانية.

و هكذا صار الاعتقاد السائد بانما الادب يدور في المجتمع من تحت ختم سياسي و انه يتعين عليه انه يكون قبل كل شيء وسيلة لتربية المعاصرين بروح الوطنية و حب الانعتاق ، صار أساساً عميقاً للنقد الرومانتيكي الوطني . وقد سعد الابداء ذوو الاتجاه الراديكالي المكانية الاجتماعية للنقد و أفردوا له موقعا دائماً في إصداراتهم و أسهموا إسهامة ملموسة في فهم إشكالية الرومانتيكية و اغنوا النقد بمعيار الشعبية البالغ الاهمية للتطور اللاحق للفكر النقدي الروسي .

المصادر

- (١) آرخبيفوف آ.ف. الآراء الجمالية و نقد الديسمبريين الادبي. مقالة في كتاب <<نظرات في تاريخ النقد الادبي الروسي>> . المجلد الاول ، سانكت - بطرسبورغ ١٩٩٩ .
- (٢) آرخبيفوف آ.ف. نزعات ما قبل الرومانتيكية في سنوات ١٨٠٠-١٨١٠ . مقالة في كتاب <<نظرات في تاريخ النقد الادبي الروسي>> . المجلد الاول، سانكت - بطرسبورغ ١٩٩٩ .
- (٣) جوكوفسكي ف.آ. علم الجمال و النقد . موسكو ١٩٨٥ .
- (٤) كانونوف ف.ر. خصوصية الجماليات - الرومانتيكية و النقد لدى جوكوفسكي
- مقالة في كتاب <<جوكوفسكي . علم الجمال و النقد>> . موسكو ١٩٨٥ .
- (٥) كوشيلوف ف.آ. قسطنطين باتوشكوف نابغة النقد <<البيتي>> . مقالة في كتاب <<نظرات في تاريخ النقد الادبي الروسي>> ، المجلد الاول ، سانكت - بطرسبورغ ١٩٩٩ .
- (٦) كوليشوف ف.ي. تاريخ النقد الادبي الروسي في القرن الثامن عشر مطلع القرن العشرين . الطبع الثالثة موسكو ١٩٨٤ .

- (٧) فيازيمسكي ب.أ. علم الجمال و النقد الادبي . موسكو ١٩٨٤ .
(٨) موردفتشينكو ن.ي. النقد الروسي في الربع الاول من القرن التاسع عشر،
موسكو - ليننغراد ، ١٩٥٩ .
(٩) << اعمال الديسمبريين الادبية النقدية >> مجموعة مقالات، موسكو ١٩٧٨ .